وصايا رسول الله (ص) عند وفاته

<"xml encoding="UTF-8?>

عن ابن عباس قال : إنّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) والعباس بن عبد المطّلب والفضل بن العباس دخلوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مرضه الذي قبض فيه فقالوا : يا رسول الله ، هذهِ الأنصار في المسجد تبكي رجالها ونساؤها عليك .

فقال (صلى الله عليه وآله) : (وما يبكيهم) ؟ قالوا : يخافون أن تموت .

فقال (صلى الله عليه وآله) : (أعطوني أيديكم) ، فخرج في ملحفة وعصابة حتّى جلس على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال فيما قاله :

(أمّا بعد ، أيّها الناس ، فماذا تستنكرون من موت نبيّكم ؟ ألم ينع إليكم نفسه وينع إليكم أنفسكم ، أم هل خلّد أحد ممّن بعث قبلي فيمن بعثوا إليه فأخلد فيكم ؟ ألا إنّي لاحق بربّي ، وقد تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا ، كتاب الله بين أظهركم تقرؤونه صباحاً ومساءً ، فيه ما تأتون وما تدعون ، فلا تنافسوا ولا تباغضوا ، وكونوا إخواناً كما أمركم الله ، ألا أوصيكم بعترتي أهل بيتي .

وأنا أُوصيكم بهم ، ثمَّ أُوصيكم بهذا الحيّ من الأنصار ، فقد عرفتم بلاءهم عند الله عزّ وجلّ وعند رسوله وعند المؤمنين ، ألم يوسّعوا في الديار ، ويشاطروا الثمار ، ويؤثروا وبهم الخصاصة ؟ فمن وليّ منكم أمراً يضرّ فيه أحداً أو ينفعه فليقبل من محسن الأنصار وليتجاوز عن مسيئهم) .

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : (لمّا حضر النبي (صلى الله عليه وآله) الوفاة نزل جبرائيل (عليه السلام) فقال له : يا رسول الله ، هل لك في الرجوع ؟ قال (صلى الله عليه وآله) : (لا ، قد بلّغت رسالات ربّي) .

ثمَّ قال له : أتريد الرجوع إلى الدنيا ؟ قال (صلى الله عليه وآله) : (لا ، بل الرفيق الأعلى) .

ثمَّ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) للمسلمين وهم مجتمعون حوله : (أيّها الناس ، لا نبيّ بعدي ولا سنّة بعد سنّتي ، فمن ادعى ذلك فدعواه وبدعته في النار ، ومن ادّعى ذلك فاقتلوه ومن اتّبعه فإنّهم في النار .

أيّها الناس ، أحبّوا القصاص وأحبّوا الحقّ ولا تفرّقوا ، وأسلموا وسلّموا تسلموا (كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي إنّ الله قويّ عزيز) .

وعن أبي سعيد الخدري قال : إنّ آخر خطبة خطبنا بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) لخطبة خطبنا في مرضه الذي توفّي فيه ، خرج متوكّياً على الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وميمونة مولاته ، فجلس على المنبر ثمَّ قال : (يا أيّها الناس إنّي تارك فيكم الثقلين) وسكت ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ما هذان الثقلان ؟

فغضب حتّى احمّر وجهه ثمَّ سكن وقال : (ما ذكرتهما إلاّ وأنا أُريد أن أُخبركم بهما ، ولكن ربوت فلم أستطع ، سبب طرفه بيد الله ، وطرف بأيديكم ، تعملون فيه كذا ، ألا وهو القرآن والثقل الأصغر أهل بيتي) .

ثمَّ قال : (وأيم الله إنّي لأقول لكم هذا ورجال في أصلاب أهل الشرك أرجى عندي من كثير منكم) .

ثمّ قال : (والله لا يحبّهم عبد إلاّ أعطاه الله نوراً يوم القيامة حتّى يرد عليّ الحوض ، ولا يبغضهم عبد إلاّ أعطاه الله نوراً يوم القيامة حتّى يرد عليّ الحوض ولا يبغضهم عبد إلاّ احتجب الله عنه يوم القيامة) .